بلاغة الحوار القرآني في سورة يوسف عليه السلام

Quranic dialogue in Surat Yusuf, peace be upon him

خالدي ربحة *

جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، (الجزائر)، Rebhakhaldi@gemail.com

تاريخ الارسال2022/07/05 تاريخ القبول 2022/08/14 تاريخ النشر2022/09/23

الملخص:

تميزت قصة سيدنا يوسف عليه السلام بالمواقف الصعبة التي مرّ بها في بدايات حياته، وهي تتنوع في صور مثيرة رائعة، ووتمحورت هذه الدراسة حول بلاغة الحوار في قصة سيدنا يوسف عليه السلام واستحضار كل المواقف التي دار فيها عنصر الحوار، كما وقفت على المشاهد في القصة وهذا لتبيان بلاغتها وجمالها لا للمتعة وإنما للتوعية والإصلاح والوقوف على الإعجاز القرآني من خلال الحوار والمشاهد التي وجدتها في القصة، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال بلاغة الحوار وبلاغة المشهد، وبلاغة السرد في هذه الصورة وكلها مرفوقة بآيات قرآنية كانت شاهدة على الأحداث والوقائع.

الكلمات المفتاحية: حوار، قرآن، بلاغة، يوسف

Abstract:

The story of our master Yusuf, peace be upon him, was characterized by the difficult situations he went through in the early days of his life, and they varied in wonderful exciting pictures. This is to show its eloquence and beauty, not for fun, but for awareness, reform, and standing on the Qur'anic miracle through dialogue and scenes that I found in the story. In this study, I relied on the descriptive and analytical approach through the eloquence of dialogue and the eloquence of the scene, and the eloquence of the narration in this picture, all of which are accompanied by Quranic verses that were witness on events and facts.

Keywords: Dialogue, Quran, Rhetoric, Yusuf

المقدمة:

إن الاقتراب من بلاغة الحوار القرآني يستوجب أولا معرفة القصة القرآنية معرفة بحتة، تزيد من اعتزازنا بمعرفة بلاغته من خلال الكشف عن قصصه المختلفة، وأن بلاغة الحوار القرآني في تجدد مستمر وبعث متواصل، فها هو ضميرها الديني ووجدانها العربي ينطق بلسان عربي مبين، بل هو من معتقدها، ومن ثم يجد الدارس الباحث عن

* المؤلف المرسل

البلاغة فيه نشوة حين يتعدى للكتابة عنه ببلاغة أدبية راقية؛ حدث هذا بدعوى حرية الفكر، وحرية البحث، إلا أن حرية الفكر والنظر تتطلب غزارة معرفية واتساع أفق، وعمق بحث وسلامة منطق، ونصاعة حجة وإيمان قلب، وإنصاف رأي واستقامة مذهب.

تقوم إشكالية التعامل مع النص القرآني العظيم على مفارقة مرتبطة بهوية الكتاب القرآني ذاته، فهو من جهة نص ناطق بلغة بشرية، ومن جهة ثانية نص لا يمكن أن يتماهى في مرجعية ذهنية، هل هو نص جديد، تماشيا مع الفهم المستجد للكتابة التي تغاير تحديد الجنس والنوع فتنتفي فيه الأجناس، فلا نثر ولا شعر ولا قصة ... ولكن جنسه أمر آخر لم تهتد إليه الحداثة الإبداعية بعد؟ وهل يمكن لنا إخضاع النص القرآني للمناهج الحديثة ونرصد ما في قصصه من تقنيات لنقدمها في قالب تنظيري، لتغدو معيارا للعمل الفني الناجح؟ من هذه الإشكاليات وغيرها شاءت دراستنا أن تلامس الواقعة الإعجازية في القصص القرآني.

أولا: بلاغة الحوار

إننا نقف هنا أمام مواقف الحوار القصيرة التي وجدت في القصة لنرى كيف تجسدت هذه الحوارات داخل المشاهد والصور الحية لتحقيق غرض ديني؛ تربوي وإصلاحي، في هذه السورة "سورة يوسف" التي سماها الله بأحسن القصص لما فيها من العبر والفوائد التي تصلح للدين والدنيا قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[1]

1-1 يوسف عليه السلام والرؤيا:

لقد كان المدخل القصصي حواريا، رغم أنه كان هناك تزاوج للسردية والحوار في تشكيل البناء القصصي، وذلك عندما بدأ يوسف عليه السلام بقص رؤياه على والده؛ فقد رأى في منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين، وفي ذلك يقول عز وجل: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾[2] قال ابن عباس: رؤيا الأنبياء وحي، وقد تكلم المفسرون عن تعبير هذا المنام: إن الأحد عشر كوكبا عبارة عن إخوته، والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه[3]

وهي رئيا متمثلة بأعمال الناس العقلاء وهم يحنون رؤوسهم بالسجود له تعظيما، فيدرك يعقوب عليه السلام بنور البصيرة وسعة الحكمة أن هذه الرؤيا تشير إلى ما ينتظر ابنه يوسف عليه السلام من مركز عال، وشأن عظيم في حياته، فهي بشرى عظيمة، ولهذا ينصحه بأن لا يقص رؤياه على إخوته فيغارون منه ويكيدون له.

يقول الله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[4] إن الله تعالى يخبرنا عن قول يعقوب لابنه يوسف حين قصَ عليه ما رأى في هذه الرؤيا التي تظهر الشأن العظيم الذي سيكون ليوسف، فيسجدون له إجلالا واحتراما وتعظيما؛ لذلك خشي عليه يعقوب عليه السلام أن

يحدّث بهذا المنام أحدا من إخوته فيحسدونه على ذلك، ولهذا قال تعالى على لسان سيدنا يعقوب: ﴿**لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا**﴾؛ أي يحتالون لك حيلة يردونك فيها، ولهذا ثبت في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلَم أنه قال: "الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت"[5]؛ ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر.

إن الله تعالى قد قدَر أن يختار يوسف من أبناء يعقوب عليه السلام ليكون المجتبى، بإتمام النعمة عليه وتعليمه تأويل الأحاديث بصفاء فهم وبصيرة، وشفافية حس وبديهة، وكل ذلك بإلهام من الله عز وجل، وتلك إحدى معجزاته.

1-2 – حوار إخوة يوسف عليه السلام:

يأتي ذلك التلميح إلى أهمية القصة والتعريف بأشخاصها وعقدتها بإيجاز ووضوح عندما قال عزَ شأنه: ﴿**لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾[6]

وهذه الآيات تبين لنا جزءا من الحوار بين الإخوة وتآمرهم حول المكيدة التي يريدون تدبيرها ليوسف عليه السلام للتخلص منه حتى يخلوا لهم وجه أبيهم؛ "فالحيثية المكانية والزمانية التي يقوم عليها الحوار، تجعلنا نراها في يوم رعيهم بعيدا عن الديار، يتبادلون فيها مشاعرهم، فتتقارب المواقف وتتحد الغايات"[7] حيث يتشاورون حول المكان والزمان المناسبين، بل هي أحاديث تعددت بها الأيام واللَيالي، فتراجع القرار فيها من القتل إلى الطرح أرضا، إلى الإلقاء في الجب، فلقد اجتمع الإخوة "على أمر عظيم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلَة الرأفة بالصغير الضَرع الذي لا ذنب له، وبالكبير الفاني الذي له الحق والحرمة والفضل"[8]، في حين أن حامل القضية الخيرة، سواء كان يعقوب أم يوسف غير قادر على شيء، فيعقوب كبير السن، رقيق العظم، أما يوسف فطفل صغير قليل البأس هين الشكيمة، وهي معاني جسَدها الحوار في بداية أحداث القصة.

1-3 – حوار إخوة يوسف عليه السلام مع أبيهم:

1. يقول تعالى: ﴿**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[9] إنهم يجلسون حول أبيهم؛ يستدرجونه في مجال حواري ليسلم إليهم يوسف عليه السلام؛ أي ابعثه معنا يسعى وينشط، ونحن نحفظه ونحوطه من أجلك، ويردَ الأب عليهم، يقول تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**﴾[10] يقول تعالى مخبرا عن نبيه يعقوب إنه قال لبنيه في جوابه لهم: يشق عليَ مفارقته مدة ذهابكم به إلى أن يرجع، وذلك لفرط محبته له ولما يتوسم فيه من الخير العظيم؛ ثم يقول: وأخشى أن تنشغلوا عنه برميكم ورعيكم فيأتيه ذئب فيأكله وأنتم لا تشعرون، فأخذوا من فمه هذه الكلمة، وجعلوها عذرهم فيما فعلوا، وقالوا مجيبين له لئن أكله الذئب إنا لهالكون عاجزون[11] إنها فكرة عرضها عليهم أبوهم فكانت تبريرا فيما بعد لفقد

يوسف عليه السلام، وهذا الشطر من الحوار بيّن لنا القرار النهائي الذي اتّخذه الإخوة حول تغييب يوسف عليه السلام وإعلان أبيه عن خوفه من أن يفتك به الذئب.

1-4 حوار يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز:

بعد نجاة سيدنا يوسف عليه السلام من محنة الجب؛ ها هي محنة أخرى في انتظاره حين بلغ أشدَه؛ فيوسف شاب في مرحلة العنفوان من شباب الغريزة وحيويتها، وامرأة العزيز أنثى يحرق مشاعرها وأحاسيسها جمال يوسف عليه السلام الآسر وشبابه المتفجر، و"الحوار في هذا المشهد يرفع الوجه الناطق الذي يعطي للأفعال والأحاسيس بعدها التواصلي"[12]

ها هي امرأة العزيز تراوده عن نفسه، يقول عز وجل: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[13] فحاولته على نفسه ودعته إليها، لأنها أحبته حبا شديدا، فحملها جماله على أن تجمَلت له وغلَقت الأبواب ودعته إلى نفسها[14] ومن المعروف أن الطرف الأنثوي ينجذب لموضوع توقه ورغبته بكل الوسائل "ولو بصورة الاضطهاد أو المشاكلة أو التجني أو القتل، وهذا ما نلاحظه في الحياة بين الطرفين البشريين الذكر والأنثى"[15]

والقصة لم تشر إلى أيَة مبادرة منه، بل كانت المبادرة من امرأة العزيز، التي راودته عن نفسه، وغلَقت الأبواب، وقالت: هَيْتَ لَكَ؛ فقد بدأت بتحضير الجو بكل ما فيه من عناصر الإثارة، وبدأت العرض وكأنَها تنتظر التجاوب السريع، "ويرى جمهور المفسرين أنها همَت به همَ الفعل وهمَ بها هم النفس، ثم تجلى له برهان ربه فترك"[16] فقد صوَر السياق تلك اللحظة بكل ملابساتها وانفعالاتها، وطبيعة الحوار تقتضي أن يكون للكلمة رد عليها من الطرف الثاني. وهي في قولها: ﴿**هَيْتَ لَكَ**﴾ تريد فعلا لا قولا، فردَ يوسف عليه السلام: ﴿**قَالَ مَعَاذَ**

اللَّهِ﴾، ﴿**إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**﴾، ﴿**إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾؛ إنه قول واحد صدر دفعة واحدة، استدفع به يوسف عليه السلام هجمات المرأة عليه، فكان "هذا التواصل الحواري بين المرأة التي يجر خيوط رغبتها شيطان يؤجج نار شهوتها؛ وعالم الفتى الذي تحوطه الحكمة والعلم"[17]

لقد قال بكل هدوء كلمة الإيمان "**معاذ الله**"، وكلمة الوفاء "**إنه ربي أحسن مثواي**"، ولخَص لها بكلمة حاسمة "**إنه لا يفلح الظالمون**"، لأنها "تظلم نفسها بالمعصية وتظلم زوجها بالخيانة، أما هو فيتحول إلى ظالم لنفسه ولرب البيت الذي آواه ورعاه"[18] ولم يكن أمام يوسف إلا الهرب بدينه وإيمانه وخلقه، وانطلقت المرأة وراءه في حركة سريعة، لترجعه بكل قوة، حتى تمزَق قميصه، وكانت المفاجأة، أن ألفيا سيَدها لدى الباب، فحاولت أن تبرئ نفسها لتكون في موقف الضحية، ويكون هو المعتدي، وبادرت في سرعة إلى اقتراح العقاب المناسب له جزاء فعلته، وبدأت تتأزم الأحداث وتنهال المصائب على نبي الله، باتهامه بالفاحشة بهتانا وزورا، "فهذه المقاطع الحوارية بين يوسف عليه السلام وامرأة العزيز تدرج لنا الوقائع في صورة تحصيلية، اختزالية، مكثفة بملابسات الواقعة المحكي عنها"[19] وهذه اللقطات الحوارية تظهر فضاء حواريا فيه موقف وإشاعة ومزايدة وتكذيب وتصديق.

تسرَب الخبر بعد ذلك وتناقلته الألسن، وأصبح حديثا بين نساء المدينة، يقول تعالى: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾[20] يخبرنا الله تعالى أن خبر يوسف شاع في المدينة حتى تحدَث به الناس، وخاصة نساء الأمراء، فقلن إن امرأة العزيز تحاول غلامها عن نفسه وتدعوه إلى نفسها[21] وهنا قامت المرأة الجريئة في مواجهتها لنساء طبقتها بمكر ودهاء، فأقامت لهنَ مأدبة في قصرها؛ وأعدَت لهنَ متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا، ثم دعت يوسف عليه السلام ليدخل عليهن، فبهتن لطلعته وقطَعن أيديهن بالسكاكين؛ يقول تعالى: ﴿**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾[22]

إن القيمة في هذه المسحة الحوارية هي تجسيد صورة المؤمن عندما يتعرَض لمواقف توشك أن تجعله ينحرف عن إيمانه أمام نداء الجنس، فيقف مع إيمانه مهما كانت التضحيات والآلام، ورغم أن كلمات الحوار بين يوسف عليه السلام وامرأة العزيز قصيرة إلا أنها تلخص الموقف كلَه؛ في الدعوة الصارخة من المرأة، والرفض الحازم من يوسف عليه السلام، وهذا ما يشعر به القارئ، فهناك حوار صامت من جهة وحوار طويل متنوع من جهة أخرى، تدلَ عليه التجارب الفاشلة التي قامت بها هذه المرأة من الكلام الكثير الذي دار بينها وبين نساء المدينة يقابله طلب يوسف عليه السلام من الله أن يصرف عنه كيدهن .

1-5 – حوار يوسف عليه السلام مع الفتيان في السجن:

دخل يوسف عليه السلام السجن واتّخذه مجالا للدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك، لما وهبه الله من علم ومن بصيرة في تأويل الرؤيا، يقول عز وجل: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[23] كما اشتهر يوسف عليه السلام في السجن بالجود والأمانة، وصدق الحديث وحسن الصمت، وكثرة العبادة، ومعرفة التعبير والإحسان إلى أهل السجن حتى قال له السجينان: لقد أحببناك حبا زائدا[24]

نلاحظ في هذا الحوار قضية حيوية في مجال الدعوة إلى الله، وهي أن الداعية في حال تعرَضه لدخول السجن لا يجعله سجنه مجالا للاستسلام إلى الأفكار الذاتية التي يرصد من خلالها آلامه وأحزانه وأشواقه إلى آفاق الحرية فينشغل عن رسالته التبليغية ويبتعد عن دعوته. فيوسف عليه السلام جعل من السجن مجالا حيا للدعوة إلى الله لأنه يمثل الأرضية الصالحة، من حيث طبيعة السجن التي تقترب من الإنسان، في صفاء روحه لاتصاله بالله وإحساسه بوجوده وعظمته.

وموضوع الحوار الذي دار بين يوسف عليه السلام والفتيين اللذين دخلا معه السجن هو أنّهما طلبا منه تفسير حلمهما؛ فلم يمتنع بل اعتبرها فرصة جديدة للدعوة، "فبدأ بالحديث عن نفسه وعن عقيدته انطلاقا من قناعته المرتكزة على الحجة والبرهان"[25] وذلك من خلال إرجاع علمه إلى الله عز وجل، وطفق يذكرهم بأحوال الأمم التي يتوزعها الإيمان والكفر، وأن عبادة الله الواحد هي الدين القيم، وأنَ هذه الأرباب المعبودة ما هي إلا أسماء سماها البشر، وختم حواره معهم بتأويل الرؤيا: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**﴾[26] ويتضح لنا أن طبيعة الحوار هنا كانت إستراتيجية اعتمدها نبي الله يوسف عليه السلام في التواصل، بداية بطمأنة الفتيين، مؤجلا تأويل الرؤيا إلى آخر الحديث؛ وفي ذلك انفتاح في الحوار وتجديد للأفكار.

1-6– يوسف عليه السلام خارج السجن:

خرج يوسف من السجن بروح عالية مطمئنة، ليكمل دعوته إلى الله، وفي لقائه بشخصيات أخرى دارت حوارات مختلفة ومتقطعة، منها شخصية الملك وامرأة العزيز ونسوة المدينة. قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ**

قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[27]

لقد كانت رؤيا الملك مما قدَره الله تعالى سببا لخروج يوسف عليه السلام من السجن معززا مكرَما، ذلك أن الملك تعجَب من الرؤيا ورام تفسيرها، فجمع الكهنة والحزاة وكبار دولته وقص عليهم ما رأى وسألهم عن تأويلها، فلم يعرفوا ذلك، واعتذروا بأنها أضغاث أحلام؛ وعندها تذكر الذي نجا من الفتيين فطلب أن يرسلوه إلى يوسف[28] وهنا كان مجال حواري دار بين الملك ويوسف عليه السلام حول الرؤيا، طلب منه بعدها تولي خزائن الدولة لحل المشكلة الاقتصادية التي تنتظر البلاد، كان شرط يوسف عليه السلام هو إظهار براءته الكاملة من قصة امرأة العزيز ونسوتها، يقول تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ** ﴾[29] وتم إعلان براءته في حضرة الملك، ورفع عنه الاتهام وأعلنت امرأة العزيز اعترافها، وهو ما جعل الملك يعجب بشخصية يوسف عليه السلام وحكمته، فقرَبه منه ليجعله مستشارا له وتصبح إدارة جهاز الدولة بيده عليه السلام.

ثانيا: بلاغة المشهد

تعتمد القصة عموما على تصوير الأحداث عن طريق المشاهد وذلك "بتحريك الشخصيات، وتفاعلها مع الأحداث باستعمال أدوات فنية بلاغية في وصف الشخصية، والظروف المحيطة بها ولمنح القارئ إمكانية الاستنباط أو التخيل الحسي لمشاهد الرواية"[30] فالمشهد هو الخاصية الأساسية الذي تعتمده القصة من خلال عرض المناظر والصور وتفاعل الأحداث، لتخلق لنا الفجوات والفراغات بين المشهد والآخر، "فالمشهد وحدة يحكمها إطار عام تنتظم فيه العناصر انتظام العناصر التصويرية في اللوحة"[31] بحيث يشترك كل مشهدين أو حلقتين في فجوة بينهما يملؤها الخيال، وذلك بإقامة وصلة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق، ومن خلال دراستنا لقصة سيدنا يوسف عليه السلام نجدها مقسمة إلى ثمانية وعشرين مشهدا، تخلَلت هذه المشاهد فجوات وفراغات أعطت جمالا فنيا للقصة، وتذوقا خاصا لقارئها ومتتبعها؛ من المشاهد الفنية التي اخترناها:

2-1- مشهد رؤيا يوسف عليه السلام:

هو مشهد حواري بين يوسف ويعقوب عليهما السلام، وما فيه من شعور صادق وحب متبادل، إنه مشهد يقص فيه الابن رؤياه على أبيه، فيستبشر يعقوب خيرا ويوقن بمستقبل واعد في انتظار ابنه. والتعبير الفني في أحسن القصص يعرض علينا صورا ومشاهد نكاد نسمع ونرى حركات أفرادها، لقوة إيحائه ودقة التصوير الفني.

2-2 – مشهد المؤامرة:

عندما كان إخوة يوسف يتآمرون، أظهر هذا المشهد كيف بدأوا يتناجون فيما بينهم ويخططون بدافع الغيرة والحسد، لتدبير مكيدة تخلصهم منه، وقد اقتصر السياق في هذا المشهد على ظرف زمني قصير جدا وترك لنا أن نتصور باقي التفاصيل، وذلك لتوسيع مخيلة القارئ فيرسم لهذا المشهد صورته المكتملة، يقول تعالى: ﴿**اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾[32] يقولون هذا الذي يزاحمكم في محبة أبيكم، إما أن تقتلوه أو تلقوه في أرض من الأراضي لتستريحوا منه، وتكونوا من بعد إعدامه قوما صالحين[33]

تكمن بلاغة هذا المشهد الفني التصويري في كونه لا يرتكز على التفاصيل بل يكتفي بالإشارة إليها بالإشعار الفني تارة، أو باستعمال الحروف في بعض الأحيان مع مراعاة عنصر التشويق، فنجد مثلا حرف "الفاء" ﴿**فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ**﴾ يدل على السرعة والربط، فما أن سمح لهم يعقوب باصطحاب يوسف حتى عجَلوا بأخذه. و"الواو" في ﴿**وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ**﴾ تدل على المشهد العنيف الذي ارتكبه الإخوة في حق أخيهم، فتسمح للقارئ بتخيل هذه الأحداث المشوقة العنيفة ليصلوا به إلى الهلاك. ومن بلاغة المشهد في القصص القرآني تنوع هذه المشاهد بين الصامتة والحية، "فالسرد في القرآن يزاوج بين المشهدية والموقفية"[34] ومعنى ذلك أن الحوار هو دعامة الموقف باعتباره يترجم الحدث مباشرة.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[35] مشهد فني يبين فيه الله عزَ وجل أنَ إخوة يوسف جاءوا بدم كذب حيث عمدوا إلى ذبح حيوان ولوَثوا به القميص ليخدعوا والدهم، وهو تعبير يوحي بما لقيه يوسف من عنت وظلم قبل إلقائه في الجب، كما يظهر المكر والخديعة والنفاق التي ميَزت إخوة يوسف عليه السلام. والتعبير الفني في هذه المشاهد تجاوز أغلب التفاصيل، هي مشاهد صامتة تستدرج عن طريق الخيال "تجاوزت تفاصيل نقل يوسف من الجب إلى بيت العزيز واكتفى إلى التلميح بها"[36] وهي تفاصيل يستطيع القارئ أن يستنتجها بخياله وربط المشاهد ببعضها البعض وهنا تكمن بلاغة المشهد.

3-2 – مشهد مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام:

ونلتقي بيوسف في بيت العزيز وقد غدا شابا مكتملا، فيصور المشهد الفني في التعبير حادث مراودة امرأة العزيز له، وشخَص لنا الحدث وجسَده في مشهد روائي ينبض بالحركة والانفعال، فالقارئ يكاد يرى مشهد المرأة وهي تقوم بهذا الدَور الصاخب، "والمشهد حين يعرض هذا التحول بواسطة حرف العطف "الواو" ينهي تراخيا زمنيا استغرق فترة طويلة من المعاشرة والقرب"[37] فقد أغوته واندفعت إليه بحركة سريعة نكاد نسمعها ونراها، وهي تصرخ بذلك ﴿**هَيْتَ لَكَ**﴾، وهي تغلق الأبواب، فالتعبير الفني قد اختصر هذا المشهد الجنسي في أقل عبارة ممكنة ﴿**وَرَاوَدَتْهُ**﴾؛ مشهد يستغرق صفحات كثيرة، غير أن قوة الإيحاء جعلته مشهدا ينبض بالحركة والحيوية "راودته،

همَت به،استبقا الباب، قدَت قميصه، ألفيا سيّدها لدى الباب"؛ كلّها مشاهد حركية انفعالية تترك للقارئ فرصة التخييل الحسي والتصوير الفني لاستعراض التفاصيل التي يسكت عنها المشهد .

2-4 – مشهد لقاء يوسف عليه السلام بإخوته:

عندما قدم إخوة يوسف عليه السلام وهو على خزائن الأرض في سنوات الجدب يطلبون القمح، فطلب منهم أن يحضروا أخاهم الآخر –شقيقه– فأحضروه على كره من أبيهم، ثمّ وضع صواع الملك في رحل أخيه وأخذه رهينة بسبب السرقة، ليبقيه عنده، ثم ها هم إخوة يوسف ينتحون جانبا ليتشاوروا في آمرهم وقد أبى العزيز أن يأخذ أحدهم مكانه، ﴿**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾[38] أي لما يئسوا من تخليص أخيهم بنيامين الذي قد التزموا لأبيهم برده إليه، وعاهدوه على ذلك، فامتنع عليهم ذلك "خلصوا" أي: انفردوا عن الناس "نجيا" يتناجون فيما بينهم[39]

إنه مشهد حيوي حركي يصور لنا تفاصيل هذه اللوحة ولا يسكت عن بعض التفاصيل بل يبرز لنا خطوات متواصلة ومباشرة وقد يئسوا من تخليص أخيهم، "وهنا يسدل الستار لنلتقي بهم في مشهد آخر لا في مصر ولا في الطريق، ولكن أمام أبيهم، وقد قالوا له ما وصاهم به أخوهم دون أن نسمعهم يقولونه"[40] وهنا يبرز المشهد الصامت الذي ينتقل بنا إلى مخاطبة والدهم، قال تعالى: ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[41] قال محمد ابن إسحاق: لما جاءوا يعقوب وأخبروه بما جرى اتهمهم وظن أنها كفعلتهم بيوسف، ثم ترجى من الله أن يرد عليه أولاده الثلاثة: يوسف وأخاه بنيامين وروبيل الذي أقام بديار مصر ينتظر أمر الله فيه، إما إن يرضى عنه أبوه، فيأمره بالرجوع، وإما أن يأخذ أخاه خفية[42] وهكذا سارت القصة بمشاهدها الفعّالة الهادفة المسترسلة لتبلغ عقول المتلقين لها على أحسن وجه؛ وتظهر جمالية المشهد القصصي في القرآن الكريم وبلاغته في رسم اللوحات الفنية تعبيرا –مباشرا كان أم إيحاء– وهذا هو سحر البيان وجماله.

ثالثا: بلاغة السرد في قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

إن علم السرد NARRATOLOGIE فرع من فروع علم النص textologie، قد ضبط مناهجه، وعلمته الظاهرة الأدبية، وذلك بالابتعاد بها عن التعليل غير المبرر، ويبدو أن السيميائيات العلم الذي يدرس نظام العلامات ويبحث في ماهيتها قوانينها وكانت الزاد أو الشحن الإضافي للسيميائيات تستمد منها طاقتها وجدَتها"[43] إذ كثير من المفاهيم اللسانية أخذتها السيميائيات ووظفتها في مجالات دراستها، وقد عرّفه **ميك بال Miek Bil** " هـو العلم الذي يروم أن يصوغ النصوص السردية في سرديتها"[44] ذلك أنه نبّه أن في النص

القصصي يمكن أن ندرك ثلاثة أضرب، النص السردي، القصة، والحكاية، والسردية هي الطريقة التي يبيح النص فك رموزه بعدَه سرديا، ومترابطا وهي متعلقة بين النص السردي والقصة والحكاية.

ونحن في قصة سيدنا يوسف ننطلق مما توفره لنا علوم اللسان كالسيميائيات، وعلم السرد، والنظرية اللسانية التمفصلية" **لاندريه مارتني Andre Martinet** "، ومرجعيتنا هذه الأفكار العلمية، إذ نحاول أن نستثمر المفيد منها في تحليل النص القرآني الرائع، بالتركيز على تمفصلاته النصية، وأوجهها البلاغية المثيرة، الهادفة والوقوف على سياق النظام السردي وشحناتها البلاغية والدلالية والفكرية؛ لذا نحدد الدراسة بسيميائية السرد في قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

والمتفحص لقصص القرآن لا يلقى عنتا في أن يجد أسلوبا يجسد معاناة الأنبياء من أجل إقناع أقوامهم بما يدعونهم إليه، ويمكن تجسيد هذا التصوير في أساليب الحوار التي يعبر بها كل من المتحاورين عن رأيه والخاصية التي تميَزت بها قصة سيدنا يوسف عليه السلام أنها من القصص القرآنية التي جاءت كاملة في موضع واحد وسورة واحدة كاملة وجاءت محكمة البناء تامة، خاصية تمكّن منها علم السرد وأفاد منها.

"إن الخطاب القرآني يمثل قوة سردية باهرة فيزاوج بين الموضوعات بتساوق نصي، يجسد التنوع الجمالي ضمن وحدة أدبية راسخة"[45] فالقرآن الكريم ليس كتاب قصص، بل هو كتاب دعوة وتشريع فإن جاء بالقصة إنما يأتي بها في سياق الدعوة إلى الإيمان، وهي أيضا ليست للمتعة، ولا للتذوق الأدبي المجرد، " بل القصة القرآنية فريدة في طابعها، وهدفها، وغايتها، وتكوينها"[46] إذ أن السارد هنا لا يتحرك بمنطق الصدفة وإنما ضمن وعي سابق يجسد فيها الفكرة المنسجمة مع روح العقيدة ووحدانية الله.

تقوم بنية الحبكة السردية في سورة يوسف عليه السلام على رؤية متينة تعتمد التسلسل المنطقي للزمن، وعلى طبيعة العلاقات بين الشخصيات حيث يقع التدرج من موقف لآخر ومن حركة لأخرى؛ ونلاحظ ثمانية تمفصلات في القصة ولكل تمفصل وحداته الخاصة به .

3-1 تمفصلات قصة سيدنا يوسف عليه السلام:

3-1-1 التمفصل الأول: وحدته تدل على بداية النبوة.

فنجد السارد الإله يسجل مبادأته السردية، يقول تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ**﴾[47] يخبر الله تعالى في قصة سيدنا يوسف وخبره مع إخوته، أي عبرة ومواعظ للسائلين عن ذلك المستخبرين عنه، فإنه خبر عجيب يستحق أن يستخبر عنه[48] وهنا التدخل السردي تضمن الحوار، فإنه يسرد الحدث، وينقله، ويروي فحواه، يقول تعالى: ﴿**إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾، يسرد الحدث وينقله ويروي فحواه، فالحوار المندرج في السياق هو فعل نقلي ترويه السردية، ويخبر عنه السارد،" يتحول فيها السارد من الفضاء الإخباري الى الفضاء الحواري المباشر"[49]

فالوحدات السيميائية متصلة بالبناء السردي للقصة، فاحد عشر كوكبا إشارة إلى إخوة يوسف، والشمس، والقمر إشارة إلى الأبوين، وفعل السجود إشارة إلى ما سيكون عليه يوسف عليه السلام، إذ سيؤتى العلم، والحكم وهذا ما أدركه يعقوب عليه السلام، ونصحه بان لا يقص رأياه على إخوته حتى لا يكيدوا له كيدا.

3-1-2 التمفصل الثاني: وحدة سيميائية تدل على كيد الأقارب.

تنمو الأحداث وتتطور، وتتجدد المواقف في مجموعة من الأحداث الفنية الناضجة مكونة من ثلاثة أجزاء بداية للقصة وتوتر فيه إثارة، ونهاية مفتوحة، تسمح بتولد الحدث من الحدث ويظهر فيه كيد الأقارب هنا مسحة فنية مثيرة هي علامات تدل عليها وهي: **الأرض، الوجه، الجب، السيارة، القميص، الدم، الغلام،...**

والظاهر هنا أن السارد الله سبحانه وتعالى يحرك الشخصيات بواسطة هذه العلامات لسير القصة، ويدفعهم إلى القيام بأفعال دون غيرها، وهذا عندما استجاب الإخوة لأخيهم الأكبر ففضلوا الجب على القتل أو الطرح أرضا، يقول تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾[50] ولفظة الجب هي نواة النسيج السردي السيميائي، تتصل بالعيش والارتواء والماء والحياة والأمل، والمعجزة الإلهية هي معان ترسم في خيال القارئ وتقوده إلى المصير الذي أراده الله تعالى لنبيّه الكريم،" فكان أمنا له كما كان غار حراء بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم"[51]

هي كلها وحدات لسانية شدّت السامع لهذه القصة والدالة على كيد الأهل والأقارب وهكذا نجد القصة تنتقل من مستوى سردي إخباري إلى مستوى سردي حواري ثم ينتقل السرد الحواري إلى تدخل السارد التوضيحي في قوله عز وجل: ﴿وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[52] ثم تنتقل القصة إلى موقف آخر عن طريق السردية الروائية فتصوغه في سياق إخباري، "وكما أدت السردية وظيفة التحول من موقف إلى موقف آخر فإنها تقوم أيضا بتسريع حركة الزمن القصصي"[53] وهنا يمكن ان نلمس التحولات المشهدية المتواصلة في عملية السرد وتغيير وجهة السرد من موقف لآخر فتسرع الأحداث وتجددها.

3-1-3 التمفصل الثالث: كيد الأجانب ليوسف عليه السلام .

تتواصل الأزمات والنكبات، فما أن تنتهي أزمة حتى تحل على يوسف عليه السلام أزمة أخرى، ونكبة من النكبات القاسية والأليمة، " مشهد لا بدّ له من حركة أخرى تدفعها الأحداث إلى الذروة التي يتحقق فيها المصير المنتظر للشخصية الرئيسية"[54] وقد انتقل يوسف عليه السلام من بيت أبيه إلى الجب، ومن الجب إلى بيت العزيز ترعاه امرأة، وتحنو عليه ؛ وقد مكّن الله له، وعلّمه تأويل الأحاديث فضلا من الله سبحانه وتعالى، وآتاه حكما وعلما وحمّله عبئ الرسالة والدعوة إلى عبادة الله وحده.

ومن الإشارات المدرجة في حقل الوحدات السيميائية الدالة على كيد الأجانب والخصوم نجد: " **مصر، المرأة، العزيز، الولد، البيت، الأبواب، القميص، النسوة، المتكأ، السكين** ..."؛ وتتفجر الأزمات، وتتوتر العلاقات بين الشخصية المحورية والشخصيات الفرعية فقد كيد ليوسف عليه السلام، واتّهم، وظلم، يقول تعالى:﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾[55]

يخبر الله تعالى عن امرأة العزيز، وقد أوصاها زوجها به وبإكرامه، فراودته عن نفسه، أي: حاولته عن نفسه ودعته إليها[56] فيعرض يوسف عليه السلام ويرفض الرذيلة، والخيانة فقال (مَعَاذَ الله إنّهُ ربِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ)، وامتنع عن ذلك أشد امتناع، لكن عنصر السوء الشديد والخيانة كان يحرك نفس المرأة فلم يتركه لحاله فقد كان بين فتنة عنيفة تصد لها حتى كاد يستجيب لها لولا أن رأى برهان ربه. قال عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾[57] فقد رأى يوسف عليه السلام علامات ربه، فقيل " وهم بها أي تمناها زوجة وهمَ بها لولا أن رأى برهان ربه فلم يهم بها"[58] وعندما تنبه انطلق يجري إلى الباب يريد الخروج، ولحقت المرأة به، فأمسكت بظهره، وشدَته من القميص حتى مزَقته وحين فتح الباب أدركت زوجها أمامه، وهذه مسحة سردية تصور كيفية سرد الأحداث بسرعة زمنية في تحديد المواقف والإشارة بين اللفظة والأخرى.

ومن هنا تبدو أهمية الوحدة السيميائية "قميص" حيث شكلت حضورا ملحوظا في سورة يوسف عليه السلام، فهي النواة الدالة على كيد الأهل، فوظفت في المكيدة، يقول تعالى: ﴿**وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[59]

وبمكر المرأة وظلمها ليوسف عليه السلام، فقد رفض يوسف، وشهد شاهد من أهلها شهادة مبنية على المنطق؛ تنطلق من العلامة "***قميص***" ، فأشار أن القدَ من قبل علامة على المقاومة، وأما القدَ من دبر علامة على الملاحقة، وبانت الحجة، ويقول تعالى: ﴿**قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾[60] يخبر تعالى عن حالهما حين خرجا يستبقان إلى الباب: يوسف هارب، والمرأة تطلبه ليرجع إلى البيت، فلحقته في أثناء ذلك فأمسكت بقميصه من ورائه، فقدَته قداً فظيعا[61]

وتنمو الأحداث وتتطور المواقف، وتتعقد العلاقات بين الشخصيات فتتوتر وتتحطم الدوافع، والرغبات، "وتستمر السردية، على وتيرتها الاجتزائية، من حيث انتقاء مادة السرد طيلة السورة، ويزداد استخدامها للسياقات الافضائية التصريحية"[62] فيدخل يوسف السجن، وينتقل من لين الحياة إلى قساوة السجن، ويسرد القرآن الكريم

الأحداث بدقة، فيقول: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ** ﴾، وتبدو كلمة " **السجن**" هي فقدان للحرية والظلم وأما معانيها الهادفة متصلة بالأمل، والانطلاقة الجديدة، والثبات، والعلم، والدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى.

3-1-4 التمفصل الرابع: وحدة الإعجاز.

ينتقل السرد إلى السجن حيث دخل مع يوسف عليه السلام فتيان؛ فوقعت أحداث جديدة معقدة تميزت بالعلم والإعجاز، وقد رأى الفتيان رؤيا قصَها كل واحد منهما على يوسف عليه السلام، يقول علا شانه: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[63] قال محمد ابن إسحاق: كان اسم الساقي "بنو " والآخر "مجلث". قال السدي: وكان سبب حبس الملك إياهما انه توهم أنهما تمالا على سمه في طعامه وشرابه[64]، وقد كان يوسف عليه السلام قد اشتهر في السجن بالجود والأمانة، وصدق الحديث، والإحسان إلى أهل السجن.

وقد فضَل يوسف عليه السلام تقديم الدعوة إلى عبادة الله على التأويل "وحكمة الإعجاز هنا في الخطاب القرآني هو الكلام الرائع، إذ كلما كان صعبا متحديا للمتلقي تاقت النفس إلى معرفة سرَه"[65] وأول المنام بتفسيره المحكم، وتتنامى حلقات السرد، تتطور الأحداث بسرعة، فيجد يوسف عليه السلام نفسه أمام خطاب آخر عجز الملك ورجاله عن تفسيره، يقول الله عز وجلَ: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾[66]

هذه الرؤيا من ملك مصر مما قدَر الله تعالى أنها كانت سببا لخروج يوسف عليه السلام من السجن، معززا مكرما.[67] فالوحدات السيميائية التي أعجزت الملأ: "**العدد7، البقرات السمان، السبع العجاف، السبع السنبلات الخضر، السبع السنبلات اليابسات،...**"؛ وهذه العلامات شفرات، وسنن مغلقة لا يقدر عليها إلا من أوتي علما من فضل الله، لذا أفصح الملأ عن عجزهم فقال تعالى على لسانهم: ﴿ **قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ** ﴾[68]، وقد جمع الملك الكهنة وكبار دولته، وسألهم عن تأويلها فلم يعرفوا شيئا .

3- 1-5 التمفصل الخامس: وحدة لسانية تدل على العلم .

يظهر في هذا التمفصل النعمة التي انعم بها الله سبحانه وتعالى على يوسف عليه السلام، إذ خصَه بتأويل الأحاديث وهكذا أحسن يوسف بفضل الله تعالى فك شفرة الوحدات السيميائية وهي: " **الخمر، الرأس، الطير**"؛ فنجا الأول وهلك الثاني وكانت علامة الخمر مؤشرا للاستمرار، النماء، والعطاء، والسقي في قصر الملك، وكانت إشارة الطير علامة للفناء والتلاشي والتآكل .

ومن خلال تأويله لرؤيا الملك وفك رموز هذه العلامات المعقدة وهي:" **العدد7، البقرات السمان،السبع العجاف،السبع السنبلات الخضر، والأخر اليابسات** "، ويبدأ يوسف عليه السلام خطابه بالنصح والإرشاد، فيقول تعالى على لسانه عليه السلام: ﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً**

مِّمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ .[69]

ذكر يوسف عليه السلام تعبيرها من غير تعنيف لذلك الفتى في نسيانه ما وصاه به، ومن غير اشتراط للخروج قبل ذلك، بل قال يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات ففسَر البقر بالسنين لأنها تثير الأرض التي تستغل منها الثمرات والزرع، وهي السنبلات الخضر، ثم أرشدهم إلى ما يعتمدونه في تلك السنين .[70]

وقد نجح يوسف عليه السلام في تفكيك سنن العلامات، والكشف عن محتويات الوحدات السيميائية فكانت من السهولة له بمكان، وهاهو " الملك أصبح يعلم من نذر الرؤيا أن الأيام المقبلة تطوي في غيبها الخصب والجدب، والري والعطش، الشبع والجوع، وخير من يتولى تسيير أيامها هو هذا الفتى ."[71] فتى الله الذي شهدت له النسوة بالبراءة، وشهد له الملأ بالعلم .

3-1-6 التمفصل السادس: البراءة وإعادة الاعتبار .

يدخل هذا التمفصل في التمفصل السابق ونضيف إليه أن المرأة برزت على سطح الخطاب وكشفت عن معاني الشجاعة والصراحة المطلقة، والحق والتبرئة، وقد برّأ الله يوسف عليه السلام مما كادت له امرأة العزيز، وعلم الناس انه سجن ظلما وحسبه أنه وصف في السجن بالصديق قال تعالى:﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[72] ولما أدرك الملك أهمية هذا الفتى حرص عليه لينتفع بعلمه، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾[73]

يقول تعالى عن الملك إخبارا حين تحقق براءة يوسف عليه السلام لنزاهة عرضه مما نسب إليه، فقال أجعله من خاصتي وأهل مشورتي[74] وقد فتح الله تعالى من خلال حلقات السرد المثيرة على يوسف فتحا مبينا، وقد أحبَه الملك فنقله من الرق إلى السيادة.

3-1-7 التمفصل السابع: وحدة تدل على الحكم أو الملك .

ينتقل السرد في هذا التمفصل من العسر، إلى اليسر، ويندرج من الضعف إلى التمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾[75] مدح يوسف عليه السلام نفسه، ويجوز للرجل ذلك إذا جهل أمره للحاجة، وذكر انه حفيظ، أي خازن أمين ذو علم وبصر بما يتولاه[76] وعرض يوسف عليه السلام خدماته على الملك، فأجابه طلبه، وبدأ السرد في نسج أحداث مثيرة مشوقة في معاني تعبر عن الحكم والملك وهي "الخزائن، الأرض، البضاعة، الكيل، المتاع، السقاية، الجهاز، العرش،..."

ونجد الوحدة السيميائية " خزائن الأرض تهيمن وتسمو من الوجهة السيميائية؛ فالأرض بحسب الطرح البلاغي هي حالة من الحالات الناطقة من دون لسان والمثيرة من دون يد"[77] فالأرض من حيث هي وحدة

سيميائية توحي بمعاني النماء والعطاء، والرزق، والتناقض كالحياة والموت، والعدل والإنصاف، والحب، والكره، وقد مكّن الله ليوسف عليه السلام في الأرض، فتولى الإشراف على خزائنها في سنوات سمانها وعجافها، وكان يوسف عليه السلام بنفسه يشرف على تزويد القوافل ويعقد الصفقات. ومن بين هذه القوافل الوافدة قافلة إخوته، قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ**﴾[78] ويحرك الإله السارد الشخصيات في القصة تحريكا لا مجال فيه للمصادفة أو المفاجأة وأحداثها كلها إثارة، وتشويق، وأسرار ومكائد .

3- 1-8 التمفصل الثامن: النهاية السعيدة وفك العقدة .

إن العقدة الفنية في القصة القرآنية أحسن القصص واضحة وجلية؛ فهي تبدأ بالرؤيا والتي يظل تأويلها مجهولا ويظل المتتبع لأحداث القصة مشدودا ومتشوقا لمعرفة النهاية وانفراج العقدة التي تتكشف شيئا فشيئا، بتتابع الأحداث والتي تسير وفق نبؤة الرؤيا، لتنتهي القصة بتحقق النبوة، يقول تعالى: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[79]

يخبر تعالى عن ورود يعقوب عليه السلام على يوسف، وقدومه ببلاد مصر، لما كان يوسف قد تقدم إلى إخوته أن يأتوه بأهله أجمعين، فترحلوا من بلاد كنعان قاصدين ديار مصر، وقال لهم يوسف ادخلوا مصر إن شاء الله امنين وأوى إليه أبويه ورفعهما على العرش[80] وهكذا انتهت القصة بتحقق الرؤيا، وهي نهاية سعيدة لنبي الله يوسف عليه السلام ولوالديه اللذين رفعهما على العرش، الخير الذي سار على أمته بفضل الله تعالى وجهوده الجبارة عليه أفضل الصلاة والسلام.

الخاتمة:

كانت مقاربة قصة سيدنا يوسف عليه السلام من زوايا الحوار والسرد والمشاهد تجربة رائعة نابعة من جدة المشهد الذي جعلنا إطارا للأحداث التي ينتظمها الزمان والمكان. قصة تضمنت مواعظ وعبر لما فيها من الأنواع البشرية الخيرة والشريرة، الواقعية والمثالية، فعبرت عن انفعالات النفس البشرية وما يعتريها من تحولات، فصورت لنا الحنان الأبوي وما يصدر عنه من خوف، وحزن، حنين، وشوق، وكيف على الإنسان أن يترفع عن غرائزه الجنسية للوصول إلى رضى الله، وكذلك ما تحمله القصة من أحداث متعاقبة، ومحن فلا تكاد تنتهي محنة حتى تبدأ أخرى في الظهور وفي كل الأوقات تتدخل القدرة الإلهية لتكشف عن السر والحقيقة فتنصر الحق، وتزهق الباطل وهو قضا الله الذي ينقل عبده من الذل إلى العز ومن الرق إلى الملك ومن الفرقة إلى الشتات، إلى الانضمام ولم الشمل، ومن الضيق إلى السعة ومنه يمكننا الوقوف على النقاط التالية:

1- القصة القرآنية من وجهتها الفنية تعتبر عاكسة للقصة بوجه عام، بميزاتها ومرتكزاتها.

2- يعبر الحوار العنصر الفعال في القصة عامة، وهو في القصة القرآنية يضفي عليها نوعا من الحركة والحيوية التي تجذب المتلقي إليها وتساعده على إدراك أبعادها.

3- يستخدم الحوار في القصة حتى يجمع بين متعة السرد وجمالية المشهد.

4- يدعو الإسلام إلى الحوار لأنه يمهد الطريق للتعاون بين البشر.

5- يعتمد المشهد السردي على العواطف، والمشاعر، والأحاسيس، فتسوق الوقائع من مستوى تصريحي لا ينقطع فيه الحوار.

6- لا يقتصر الحوار على الكلمات اللسانية المسموعة، إنما يتجاوزه ذلك أحيانا إلى الشارة الموضحة، والبسمة المشرقة، والحس الخافت، والموقف الصالح، حتى الصمت أحيانا لا يبعد أن يتأتى حوارا.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
- أحمد فايز الحمصي، قصص الرحمان في ظلال القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1995
- حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم – قراءة في قصة سيدنا يوسف –،مكتبة الطباعة والنشر، الجزائر،ط1، 2009
- خالد أحمد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، د.ط، د.ت
- رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009
- سليمان عشراتي، الخطاب القرآني – مقاربة توصيفيه لجمالية السرد الاعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1998
- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط7، 1982
- طول محمد، البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت
- ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 2006
- محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن: قواعده – أساليبه – معطياته، دار المنصوري للنشر، الجزائر، د.ط، د.ت

[1] – سورة يوسف، الآية 3 .

[2] – سورة يوسف، الآية 4.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 2006، ج2، ص 690.

[4] – سورة يوسف، الآية 5.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج2،ص690.

[6] – سورة يوسف، الآيات 7،8،9 .

[7] – حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم – قراءة في قصة سيدنا يوسف –،مكتبة الطباعة والنشر، الجزائر،ط1،2009،ص28.

[8] – طول محمد، البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص94 .

[9] – سورة يوسف، الآية 12.

[10] – سورة يوسف، الآية 13.

[11] – ابن كثير، تفسير القران العظيم،ج2، ص693.

[12] – حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم – قراءة في قصة سيدنا يوسف ،ص74.

[13] – سورة يوسف، الآيات من 23 الى33 .

[14] – ابن كثير، تفسير القران العظيم،ج2، ص697.

[15] – محمد طول، البنية السردية في القصص القرآني، ص95 .

[16] – أحمد فايز الحمصي، قصص الرحمان في ظلال القرآن، مؤسسة الرسالة،ط1، 1995،ج2،ص298 .

[17] – حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم –قراءة في قصة سيدنا يوسف، ص 62 .

[18] – محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن –قواعده – أساليبه – معطياته، ج121، ص 115 .

[19] – سليمان عشراتي، الخطاب القرآني – مقاربة توصيفيه لجمالية السرد الاعجازي، ص 107 .

[20] – سورة يوسف، الآية 30 .

[21] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص701.

[22] – سورة يوسف، الآية 31 .

[23] – سورة يوسف، الآية 36 .

[24] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 703.

[25] – محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن – قواعده –أساليبه –معطياته،ج121،ص120 .

[26] – سورة يوسف، الآية 41 .

[27] – سورة يوسف، الآيات من 43 إلى 53 .

[28] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 706 .

[29] – سورة يوسف، الآية 50 .

[30] – خالد أحمد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، دا68ر الشهاب للطباعة والنشر، باتنة –الجزائر، د.ط،د.ت، ص243 .

[31] – حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم – قراءة في قصة سيدنا يوسف،ص11 .

[32] – سورة يوسف، الآية 09 .

[33] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، 692 .

[34] – سليمان عشراتي، الخطاب القرآني – مقاربة توصيفيه لجمالية السرد الاعجازي، ص196 .

[35] – سورة يوسف، الآية 18 .

[36] – خالد أحمد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، ص245 .
[37] – حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم – قراءة في قصة سيدنا يوسف، ص62 .
[38] – سورة يوسف، الآية 80 .
[39] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 715 .
[40] – سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص188 .
[41] – سورة يوسف، الآية 83 .
[42] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 716 .
[43] – رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص237 .
[44] – المرجع نفسه، ص 238 .
[45] – سليمان عشراتي، الخطاب القرآني – مقاربة توصيفيه لجمالية السرد الاعجازي، ص206 .
[46] – رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص239 .
[47] – سورة يوسف، الآية 07 .
[48] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 692 .
[49] – سليمان عشراتي، الخطاب القرآني – مقاربة توصيفيه لجمالية السرد الاعجازي، ص 207 .
[50] – سورة يوسف، الآيات 7 و8 .
[51] – رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص 246 .
[52] – سورة يوسف، الآية 18 .
[53] – سليمان عشراتي، الخطاب القرآني – مقاربة توصيفيه لجمالية السرد الاعجازي، ص207 .
[54] – حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم – قراءة في قصة سيدنا يوسف، ص 58 .
[55] – سورة يوسف، الآية 23 .
[56] – ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج2، 697 .
[57] – سورة يوسف، الآية 24 .
[58] – ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج2، ص 699 .
[59] – سورة يوسف، الآية 18 .
[60] – سورة يوسف، الآيات من 26 إلى 28 .
[61] – ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج2،ص 699 .
[62] – سليمان عشراتي، الخطاب القرآني – مقاربة توصيفيه لجمالية السرد الاعجازي، ص 208 .
[63] – سورة يوسف، الآية 36 .
[64] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص703 .
[65] – رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص254 .
[66] – سورة يوسف، الآية 43 .
[67] – – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص706 .
[68] – سورة يوسف، الآية 44 .
[69] – سورة يوسف، الآيات من 47 إلى 49 .
[70] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 707 .

[71] – حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم – قراءة في قصة سيدنا يوسف، ص151 .

[72] – سورة يوسف، الآية 46 .

[73] – سورة يوسف، الآية 54 .

[74] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص709 .

[75] – سورة يوسف، الآية 55.

[76] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 709 .

[77] – رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص 259 .

[78] – سورة يوسف، الآية 58 .

[79] – سورة يوسف، الآية 100 .

[80] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص720 .